مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

تطورات أسعار النفط وانعكاسها على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة (2005ـ 2017)

The impact of the oil prices fluctuation on Algerian economy during the period 2005-2017

د. جابر سطحي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
sotehidjaber@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 22–01–2019 تاريخ القبول: 24–04–2019

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة وتحليل أثر تقلبات أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة الممتدة بين 2005 و2017، خاصة أنه تم إثبات خاصية عدم الاستقرار في أسعار هذا المنتج، وقد تمَ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي كأداة لإثراء البحث، حيث تبين من خلال الدراسة أن أسعار النفط تؤثر تأثيرا قويا على كل من الإيرادات والنفقات العامة والناتج المحلي الإجمالي وميزان المدفوعات واحتياطات الجزائر من النقد الأجنبي، وهو ما يؤكد ظاهرة تبعية الاقتصاد الجزائري لقطاع النفط، ورغم السياسات والإجراءات التي طبقتها الحكومة في الثلاث سنوات الأخيرة (2015–2017) للتخفيف من حدة التبعية وتنويع اقتصادها، إلا أن هذا الأخير مازال مرتبط ارتباطا مباشرا بتغيرات أسعار النفط العالمية.

الكلمات المفتاحية: أسعار النفط، الناتج المحلي الإجمالي، الإيرادات العامة، النفقات العامة، ميزان المدفوعات.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

Abstract:

The objective of this research is to analyze the impact of the oil price fluctuation on Algerian economy during the period 2005-2017,knoing that the oil prices have been characterized by frequent changes, to do so, we have used the descriptive analytical approach, the results indicate that oil prices have a strong impact on: revenues ,public expenditures, Gross Domestic Product GDP, balance of payments and Algeria's foreign currency reserves, so that, Algeria is still dependent on hydrocarbons sector, despite the policies and procedures applied by the government during the last three years (2015-2017) aiming to reduce this dependence and diversify the Algerian economy.

Key words : Oil prices, GDP Gross Domestic Product, public revenues, public expenditures, balance of payments.

المقدمة:

يحظى قطاع النفط بأهمية كبيرة في اقتصاديات دول العالم، ويعتبر أحد أهم مصادر الطاقة غير المتجددة منذ مطلع القرن العشرين، إذ أصبح شريان الاقتصاد بالنسبة للدول المصدرة والمستوردة له، ومورد استراتيجي لكل شعوب العالم في حياتهم اليومية، وتعد الصناعة البترولية أكبر صناعة في العالم من حيث رقم أعمالها أو استثماراتها أو أرباحها، وهذا ما جعلها محل صراعات بين فئات المتعاملين في السوق (دول مصدرة، دول مستوردة، شركات عالمية)، حيث تهدف كل فئة إلى حماية وضعها وتأمين حصولها على نصيب عادل في الريع المتحقق.

تتميز أسواق النفط العالمية دون غيرها من الأسواق بالضبابية وعدم الاستقرار، حيث تتعرض أسعاره من حين لآخر لتغيرات حادة ومفاجئة تؤثر على اقتصاديات الدول

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

المصدرة والمستوردة له، وباعتبار الجزائر من بين الدول المصدرة له، فإن أي تغيرات في أسعاره سوف تنعكس على اقتصادها.

فمنذ الاستقلال والجزائر تعتمد على البترول كمصدر أساسي للتمويل، سواء ما يتعلق بموازنتها العامة أو مخططاتها التنموية أو غيرها، ما جعل العائدات البترولية تمثل المحرك الرئيسي الذي تتمحور حوله كافة مدخلات ومخرجات الاقتصاد الوطني، وقد شجع على الاستمرار في الاعتماد على هذا المصدر ارتفاع أسعاره بداية من الألفية الثالثة أين فاقت 130 دولار للبرميل سنة 2008، ما أعطى أريحية كبيرة للجزائر خلال هذه الفترة، حيث عملت على استخدام الفوائض المالية المتراكمة في تمويل المشاريع الاقتصادية المسطرة، لكن في منتصف سنة 2014 انخفضت أسعار النفط بشكل مفاجئ وحاد لتصل إلى عتبة 41 دولار للبرميل سنة 2016. إذا في ظل اقتصاد ريعي يعتمد على العائدات البترولية كمصدر أساسي لتمويله من جهة، والتقلبات المفاجئة والحادة في أسعار البترول من جهة ثانية يمكن طرح التساؤل التالي:

ما هي انعكاسات انخفاض أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري؟

وسوف يتم الإجابة على هذا التساؤل من خلال محورين هما:

المحور الأول: تطور إنتاج البترول في الجزائر وأسعاره خلال الفترة 2005– 2017

المحور الثاني: انعكاسات أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة 2005 – 2017

المحور الأول: تطور إنتاج البترول في الجزائر وأسعاره خلال الفترة 2005– 2017

أولا: ظهور البترول في الجزائر

بدأ الإنتاج الفعلي للنفط في الجزائر سنة 1956، وقد كان لانهزام فرنسا في الحرب العالمية الأولى الدافع الأساسي للتنقيب واستخراج النفط من صحراء الجزائر، حيث تم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

اكتشاف واستغلال بئر بترولي بواد قطرين الذي أنتج كمية ذو جودة عالية وصلت إلى 308.7 ألف طن، ومع نهاية الخمسينات زاد اهتمام الاستعمار الفرنسي باستغلال الثروة البترولية في الجزائر، ففي أكتوبر 1952 مُنحت رخصة التنقيب للشركة الفرنسية للبترول (CFP) والشركة الوطنية للبترول في الجزائر (SN Repal) ثم بعدها لشركة التنقيب واستغلال البترول في صحراء الجزائر (CREPS)، ففي سنة 1956 تم اكتشاف أول بئر بترولي في صحراء الجزائر اسمه حقل "عجيلة"، وفي 25 جوان 1956 تم اكتشاف أكبر الحقول البترولية في الجزائر وهو حقل "حاسي مسعود"، وهي السنة التي يؤرخ بها بداية البترول في الجزائر، وقد كان لقيام ثورة التحرير في شمال البلاد الدافع للاتجاه نحو الصحراء الكبرى، حيث توالت الاكتشافات وبدأ الإنتاج والتصدير الذي تطور من 0.4 طن سنة 1958 إلى 20.7 مليون طن سنة 1962، ووصل حجم التصدير بعد الاستقلال إلى 47 مليون طن سنة 1969.[1]

ثانيا: إنتاج البترول في الجزائر خلال الفترة 2005– 2017

بملاحظة الجدول رقم (01) يتبين لنا أن الكمية التي تنتجها الجزائر من النفط متذبذبة من سنة لأخرى، حيث سجل الإنتاج رقما قياسيا قدره 1.426 مليون برميل سنة 2006 وأدنى قيمة له قدرها 1.061 مليون برميل سنة 2017، وبتتبع الاتجاه العام لإنتاج النفط في الجزائر نجد أنه في انخفاض مستمر رغم عدد الاكتشافات المسجلة من سنة لأخرى، وهو ما ينبئ بتناقص هذا المورد الطبيعي مع مرور الوقت.

[1]– عيسى مقليد، قطاع المحروقات الجزائرية في ظل التحولات الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2008/2007، ص 27.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

الجدول رقم 01: تطور إنتاج النفط في الجزائر خلال الفترة 2005– 2017

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
الكمية (ألف برميل/ يوم)	1352	1426	1398	1356	1221	1190	1162
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
الكمية (ألف برميل/ يوم)	1203	1203	1193	1157	1146	1061	

المصدر: منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، التقارير الإحصائية السنوية.

وتشير إحصائيات منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول أن متوسط عدد اكتشافات البترول في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين سنة 2005 و2017 قدر بحوالي 10 اكتشافات كل سنة، حيث سجلت أعلى قيمة لها بـــ: 20 اكتشاف سنة 2017 و18 اكتشاف سنة 2014، وأدنى قيمة لها باكتشافين فقط سنة 2008[2]، ورغم ذلك فإن الإنتاج في انخفاض مستمر من سنة لأخرى.

ثالثا: تطور أسعار وصادرات الجزائر من النفط الخام خلال الفترة 2005 – 2017

1– تعريف سعر النفط:

السعر كمصطلح اقتصادي يقصد به التعبير عن قيمة أي شيء مادي أو معنوي بوحدة نقدية محددة وفي زمان ومكان معلومين، وبذلك فإن سعر النفط يُعنى به قيمة السلعة النفطية معبرا عنه بوحدة نقدية محددة في زمان ومكان معلومين[(3)]، وعادة ما يعبر

[2]– موقع منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، تاريخ الاطلاع: 2018/12/05.

[3]– إبراهيم بلقلة، سياسات الحد من الآثار الاقتصادية غير المرغوبة لتقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في الدول العربية المصدرة للنفط، رسالة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2015، ص 23.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

عنه بالدولار الأمريكي للبرميل الواحد، ويتفاوت سعره من برميل لآخر حسب درجته ونوعيته.

2– أنواع سعر النفط:

يمكن التمييز بين عدة أنواع لسعر النفط، نذكر أهمها فيما يلي:

– **السعر المعلن:** يقصد به سعر النفط المعلن رسميا من طرف الشركات البترولية في السوق، وقد ظهر هذا السعر سنة 1880 في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل شركة (Standard Oil) التي كانت تحتكر سوق النفط بشرائه من منتجيه، ومع تزايد استخراج البترول في العديد من مناطق العالم أصبحت الشركات البترولية تعلن أسعارها في موانئ تصدير البترول.[4]

– **السعر الفوري:** بدأ استخدام هذا السعر بعد أن حازت الأسواق الفورية على نسبة مهمة في تجارة النفط الخام الدولية. وهو سعر التسليم الفوري لبرميل النفط خلال فترة زمنية لا تتجاوز أسبوعين أو ثلاثة، وهو السعر الذي يتحدد بين الأطراف التي تتمتع باستقلالية تامة في قراراتها فيما يخص إبرام صفقة نفطية معينة، وباختصار هو السعر السائد عند إتمام صفقة البيع فعلا.[5]

– **سعر التحويل:** هو سعر تبادل النفط الخام بين شركتين فرعيتين تابعتين للشركة الأم، أو انتقال النفط من نشاط ضمن نفس الشركة كالإنتاج والنقل والتكرير

[4]– محمد أحمد الدوري، محاضرات في الاقتصاد البترولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 197.

[5]– إبراهيم بلقلة، سياسات الحد من الآثار الاقتصادية غير المرغوبة لتقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في الدول العربية المصدرة للنفط، مرجع سابق، ص 24.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

في إطار نفس الشركة، في مثل هذه الحالة يتفق على سعر صوري يُراعى في تقديره محاولة جعل الضرائب لدى الدولة المسجلة فيها حد أدنى.[6]

– سعر الإشارة: يعني سعر الإشارة متوسط سلة من النفوط المتقاربة في درجات الكثافة لتشكل مؤشرا لتسعير مجموعة من النفوط حسب قرب أو بعد درجة الكثافة من نفط الإشارة، ومن بين الأمثلة عن نفوط الإشارة نجد النفط العربي الخفيف ونفط الأوبك ونفط بحر الشمال وغيرها.[7]

– السعر **الآجل أو المستقبلي**: هو سعر التسوية في عقود آجلة التسليم تتراوح مدتها عادة بين شهر وخمس إلى ثماني سنوات، حيث يلتزم المشتري بشراء النفط في تاريخ مستقبلي وبسعر محدد سلفا، ويتحدد في العقود الآجلة نوعية وكمية النفط التي تم التعاقد عليها بشكل مفصل.[8]

– **السعر الحقيقي**: هو السعر المعبر عن تطوره بعد خصم منه نسبة التضخم والتغير في سعر صرف العملات الأجنبية الرئيسية المتداولة[9]، كالدولار مثلا الذي يُتخذ أساسا لتسعير النفط.

---

[6]– سالم عبد الحسن رسن، اقتصاديات النفط، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 1999، ص 193.

[7]– نبيل جعفر عبد الرضا، اقتصاديات النفط، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص 103.

[8]– إبراهيم بلقلة، سياسات الحد من الآثار الاقتصادية غير المرغوبة لتقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في الدول العربية المصدرة للنفط، مرجع سابق، ص 24.

[9]– محمد ازهر السماك وعبد الحميد باشا، اقتصاديات النفط والسياسة النفطية، ط1، العراق، 1979، ص 225.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

3– العوامل المؤثرة في أسعار النفط:

تتأثر أسعار النفط بالعديد من العوامل، يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

– العرض والطلب على البترول، حيث أن هناك علاقة عكسية بين العرض والأسعار، وعلاقة طردية بين الطلب وسعر البترول؛

– معدل النمو الاقتصادي العالمي، حيث أن هناك علاقة طردية بينه وبين سعر النفط، فكلما زاد معدل النمو زاد استهلاك الطاقة، يقابله زيادة في أسعار النفط، والعكس؛

– أسعار المواد الطاقوية البديلة، فوجود هذه المواد بأسعار منخفضة تدفع بالدول المستوردة إلى استهلاكها بدل النفط، وهو ما ينعكس على أسعاره؛

– الإضرابات السياسية والحروب، فوجودها في الدول المصدرة يحد من قدراتها الإنتاجية، وهو ما ينعكس على ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية؛

– أهداف وسياسات المنتجين، فانخفاض أسعار النفط لأسباب معينة قد يدفع المنتجين لتخفيض إنتاجهم، وهو ما ينعكس على ارتفاع الأسعار النفط؛

– التغيرات المناخية في الدول المستوردة للنفط، فانخفاض درجات الحرارة في هذه الدول يزيد من استهلاك الطاقة بصفة عامة، وبالتالي زيادة الطلب على النفط وارتفاع أسعاره.

وبالرجوع إلى تطور أسعار النفط خلال الفترة محل الدراسة المبينة في الجدول رقم (02) أدناه، يتبين لنا التذبذب الواضح في هذه الأسعار، حيث عرفت خلال الفترة 2005– 2008 منحا تصاعديا منتقلة من 50.6 إلى 94.4 دولار للبرميل خلال عام 2008، لكن ونتيجة للأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الاقتصاد العالمي فقد انخفضت الأسعار سنة 2009 بنسبة 33.4% مسجلة رقما قدره 61 دولار للبرميل، لترتفع مرة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

أخرى وتسجل رقما قياسيا قدره 109.5 دولار للبرميل سنة 2012، ثم تأخذ منحا تنازليا لتسجل أدنى قيمة قدرها 40.7 عام 2016، وبالنسبة لسنة 2017 فالملاحظ أن أسواق النفط العالمية بدأت في استعادة التوازن منهيةً فترة طويلة وغير مسبوقة من التراجع في أسعار النفط على مدى الأربع سنوات السابقة، يأتي ذلك تزامنا مع بدأ سريان اتفاق خفض الإنتاج الذي توصلت إليه دول منظمة أوبك مع منتجي النفط من خارجها في نهاية عام 2016، والذي خلق ضغط على الأسعار لترتفع إلى 52.5 دولار للبرميل.

الجدول رقم 02: قيمة صادرات الجزائر من النفط الخام وأسعاره

خلال الفترة 2005 – 2017

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
متوسط سعر البرميل (دولار)	50.6	61	69.1	94.4	61	77.4	107.5
قيمة الصادرات البترولية (مليار دولار)	21.029	26.925	29.392	38.543	21.497	28.089	37.289
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
متوسط سعر البرميل (دولار)	109.5	105.9	96.3	49.5	40.7	52.5	
قيمة الصادرات البترولية (مليار دولار)	34.662	29.807	26.976	13.661	11.352	12.478	

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد مختلفة، 2010– 2018.

أما فيما يخص قيمة صادرات الجزائر من البترول، فالملاحظ أنها تتبع نفس منحى الأسعار ارتفاعا وانخفاضا، فقد سجلت قيمة قياسية قدرها 38.54 مليار دولار عام 2008 عند متوسط سعر برميل وصل إلى 94.4 دولار، وأدنى قيمة لها قدرها 11.35 مليار دولار عام 2016 عند متوسط سعر قدره 40.7 دولار للبرميل، لكن الملاحظ أيضا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

أن تزايد قيمة صادرات الجزائر من البترول يكون بمعدل متناقص مقارنة مع تزايد سعر البرميل، وهو ما يدل على انخفاض عدد البراميل المستخرجة من سنة لأخرى.

المحور الثاني: انعكاسات أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة 2005 – 2017

يعتمد الاقتصاد الجزائري على الصادرات البترولية بشكل كبير، وهذه الأخيرة تربطها علاقة طردية مع أسعار النفط العالمية، لذلك فإن أي ارتفاع أو انخفاض في سعره سوف ينعكس على الاقتصاد الجزائري.

أولا: انعكاسات أسعار النفط على الناتج المحلي الإجمالي

يتضح من الشكل أدناه أن تغير أسعار النفط ارتفاعا أو انخفاضا يؤثر بشكل مباشر على الناتج المحلي الإجمالي للجزائر، فبعد ارتفاعها لأربع سنوات متتالية لتصل سنة 2008 إلى 94.4 دولار للبرميل، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من 103.2 مليار دولار سنة 2005 إلى 171 مليار دولار سنة 2008، وخلال الأزمة المالية العالمية وما انعكس عنها من انخفاض لأسعار النفط، انخفض الناتج المحلي الإجمالي ليسجل قيمة قدرها 137 مليار دولار سنة 2009، أي انخفاض بمعدل قدره 19.9% مقارنة بسنة 2008، لكن بعد ارتفاع الأسعار سنة 2010 ارتفع الناتج المحلي الإجمالي بشكل متتالي ليسجل قيمة قياسية قدرها 213.8 مليار دولار سنة 2014، ثم انخفض لثلاث سنوات متتالية متتبعا الاتجاه العام لانخفاض الأسعار ليسجل قيمة قدرها 159 مليار دولار سنة 2016.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

الشكل رقم 01: مقارنة الناتج المحلي الإجمالي مع أسعار النفط خلال الفترة 2005 – 2017

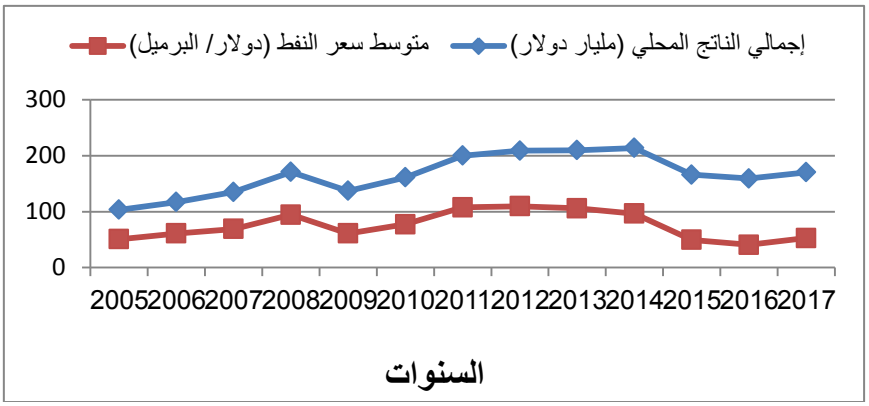

المصدر: تم إعداده من طرف الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق رقم 01.

وبعد بدأ سريان اتفاق خفض الإنتاج الذي توصلت إليه دول منظمة أوبك مع منتجي النفط من خارجها في نهاية عام 2016 وارتفاع أسعار النفط إلى 52.5 دولار للبرميل خلال عام 2017، ارتفع الناتج المحلي الإجمالي هو الآخر من 159 إلى 170 مليار دولار مسجلا معدل نمو قدره 6.9%، وعليه يمكن القول أن الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر يرتبط بشكل مباشر بأسعار النفط العالمية، وأن أي تغير في أسعار النفط ارتفاعا أو انخفاضا ينعكس عنها تغير في الناتج المحلي في نفس الاتجاه.

ثانيا: انعكاسات أسعار النفط على الموازنة العامة للدولة

تتكون الموازنة العامة للدولة من جانبين هما: الإيرادات والنفقات، وتعتبر الجباية البترولية أهم مصدر للإيرادات العامة للدولة، لذلك كان من الطبيعي أن تتأثر هذه الأخيرة بأي تغير يطرأ على أسعار النفط العالمية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

الشكل رقم 02: مقارنة الموازنة العامة للجزائر مع أسعار النفط خلال الفترة 2005 – 2017

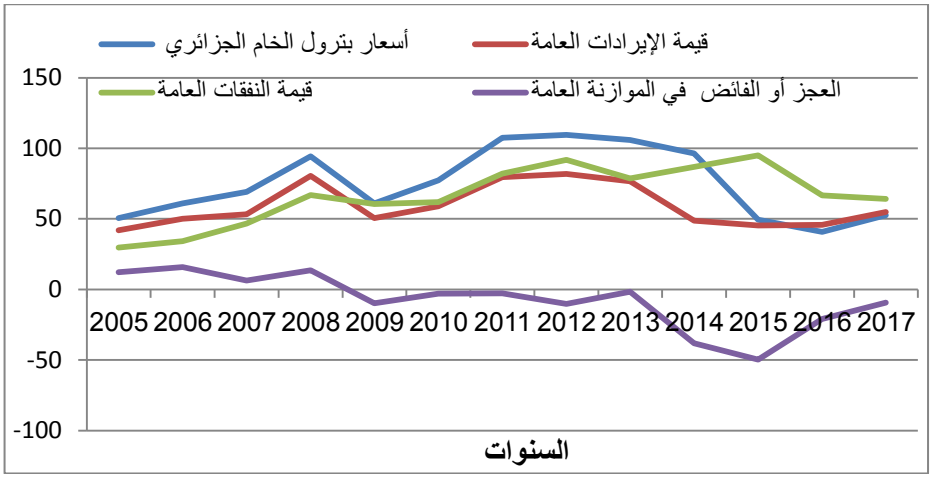

المصدر: تم إعداده من طرف الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق رقم 02.

1– الإيرادات العامة للدولة وتأثُرها بتغيرات أسعار النفط

نلاحظ من خلال الشكل رقم (02) أن الإيرادات العامة للدولة اتبعت منحا تصاعدي منذ 2005 وإلى غاية 2008 أين سجلت قيمة قدرها 80.3 مليار دولار وبمعدل نمو قدره 51.20 %، ثم انخفضت سنة 2009 لتعاود الارتفاع مرة أخرى وتسجل قيمة قياسية قدرها 81.7 مليار دولار عند سعر قدره 109.5 دولار للبرميل سنة 2012، لكن ونتيجة للانخفاض المتتالي لأسعار النفط بداية من 2013 انخفضت الإيرادات العامة إلى 45.7 مليار دولار سنة 2016، ثم ارتفعت في السنة الموالية بسبب ارتفاع أسعار النفط إلى 52.5 دولار للبرميل، حيث سجلت قيمة قدرها 54.7 مليار دولار، أي زادت بمعدل نمو قدره 19.68%. وعله يمكن القول أن أسعار النفط هي المحدد الرئيسي للإيرادات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

العامة، وأن الاقتصاد الجزائري هو اقتصاد ريعي يعتمد على قطاع واحد هو قطاع المحروقات.

2 – النفقات العامة للدولة وتأثُرها بتغيرات أسعار النفط

بملاحظة تطور قيم النفقات العامة للدولة يتبين لنا أنها اتخذت منحا تصاعدي لتصل إلى 91.87 مليار دولار سنة 2012، بينما لم تتجاوز عتبة 30 مليار دولار سنة 2005، فمع ارتفاع أسعار النفط تبنت الدولة سياسة توسعية في الإنفاق في إطار البرنامج التكميلي لدعم النمو، وخلال هذه الفترة ارتفعت النفقات العامة بمتوسط معدل نمو قدره 18.78%.

وفيم يخص الفترة الممتدة بين 2013 و2015، فبالرغم من انخفاض أسعار النفط إلا أن قيم النفقات العامة بقيت مرتفعة مقارنة مع الإيرادات العامة، وهو ما ينبئ بوجود ضغوط على الحكومة لزيادة الإنفاق في المجالات الاجتماعية (الصحة، التعليم، دعم المنتجات،...)، لكن ونظرا لعجز الموازنة العامة للدولة عملت الحكومة خلال سنتي 2016 و2017 على تخفيض النفقات العامة من خلال تقييد الواردات وتخفيض الدعم على بعض المنتجات وغيرها من السياسات التي أدت إلى تخفيض هذه النفقات من 95.03 إلى 66.66 ثم 64.12 مليار دولار سنة 2017.

أما بالنسبة للعجز أو الفائض بالموازنة العامة، وكنتيجة لزيادة الإيرادات عن النفقات في الأربع سنوات الأولى، فقد سجل خلالها فائض بلغ ذروته بنحو 15.83 مليار دولار سنة 2006 و13.56 سنة 2008، وابتداء من سنة 2009 عرفت الجزائر عجز مزمن في موازنتها العامة بلغ ذروته بنحو 49.73 مليار دولار سنة 2015، وقد تحقق هذا العجز المزمن في الموازنة العامة كنتيجة للإفراط في الإنفاق من جهة وتذبذب الإيرادات العامة الناتج عن تذبذب أسعار النفط من جهة ثانية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

ثالثا: انعكاسات أسعار النفط على قيمة ميزان المدفوعات

يتبين لنا من خلال الشكل رقم (03) أن ميزان المدفوعات سجل قيم موجبة خلال الفترة الممتدة بين 2005 و2012، وهي الفترة التي شهدت فيها أسعار النفط تحسن ملموس واتبعت منحا تصاعدي، حيث حققت الجزائر فائض في ميزان مدفوعاتها بلغ ذروته سنة 2008 بنحو 38.99 مليار دولار لينخفض إلى 12.13 سنة 2012.

الشكل رقم 03: مقارنة قيم ميزان المدفوعات مع أسعار النفط خلال الفترة 2005 – 2017

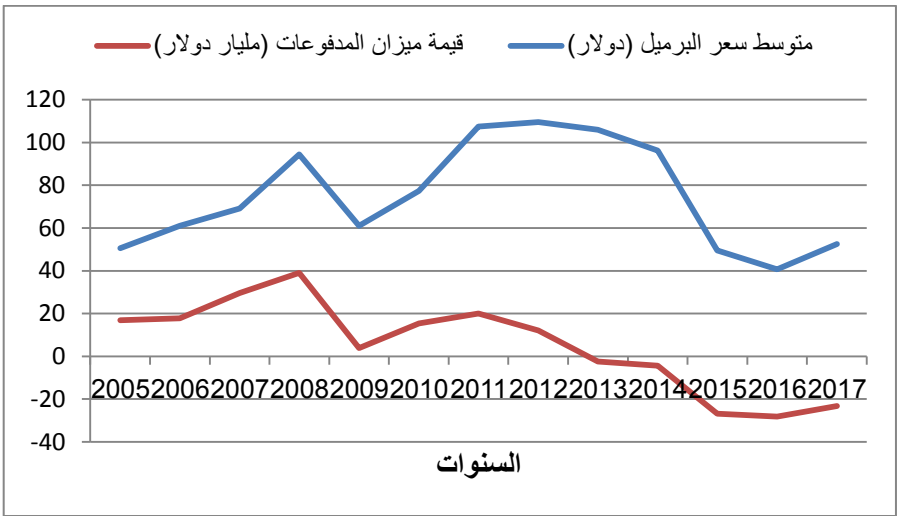

المصدر: تم إعداده من طرف الباحث بالاعتماد على بيانات الملحق رقم 03.

لكن وبسبب انهيار الأسعار بداية من سنة 2014 تحول الفائض إلى عجز مزمن بلغ ذروته بنحو 28.14 مليار دولار سنة 2016، واستفاد أداء ميزان المدفوعات خلال سنة 2017 من التحسن الذي شهدته أسعار النفط العالمية التي زادت من قيمة الصادرات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

السلعية، حيث انكمش العجز الكلي ليقتصر على 23.3 مليار دولار مقارنة مع سنة 2016، مسجلا نسبة تراجع بلغت نحو 17.19%.

رابعا: انعكاسات أسعار النفط على قيمة الاحتياطات الأجنبية

نلاحظ من الجدول رقم 03 أن الاحتياطات من النقد الأجنبي ارتفعت من 56.3 مليار دولار سنة 2005 إلى 191.6 مليار دولار سنة 2013 بمتوسط معدل نمو قدره 19.1% خلال نفس الفترة، متتبعة في ذلك الاتجاه التصاعدي لأسعار النفط العالمية، ومسجلة أعلى معدل نمو قدره 41.58% سنة 2007.

جدول رقم 03: قيمة الاحتياطات الأجنبية للجزائرخلال الفترة 2005 – 2017

السنوات	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011
الاحتياطات الأجنبية	56.3	77.91	110.31	143.24	149.04	162.61	182.82
معدل النمو (%)	.230	.3838	.5841	.8529	.044	.109	.4212
السنوات	2012	2013	2014	2015	2016	2017	
الاحتياطات الأجنبية	191.29	194.61	179.16	144.67	109.31	97.61	
معدل النمو (%)	.634	.731	(7.93)	(19.25)	(24.44)	(10.7)	

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد مختلفة، 2010– 2018.

لكن بداية من سنة 2014 وبعد انخفاض أسعار النفط لثلاث سنوات متتالية انخفضت الاحتياطات الأجنبية من 194.61 مليار دولار نهاية سنة 2013 إلى 97.61 مليار دولار سنة 2017 بمتوسط معدل نمو سالب قدره 15.58% خلال نفس الفترة، ورغم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

الارتفاع الذي سجلته أسعار النفط سنة 2017 من 40.7 إلى 52.2 دولار للبرميل، إلى أن الاحتياطات الأجنبية انخفضت بمعدل قدره 10.7%.

الخاتمـــة: تطرقنا في هذه الدراسة إلى تأثر الاقتصاد الجزائري بتغيرات أسعار النفط العالمية من خلال تحليل أسعاره ومقارنتها بالناتج المحلي الإجمالي والموازنة العامة للدولة وميزان المدفوعات واحتياطات النقد الأجنبي، ويبدو مما سبق بوضوح أثر انخفاض أسعار النفط على هذه المؤشرات، لتبقى صفة الاقتصاد الريعي ملازمة للاقتصاد الجزائري منذ تأميم البترول.

نتائج واستنتاجات:

1- إن انخفاض أسعار النفط يضر بالاقتصاد الجزائري وينعكس على زيادة العجز في موازنته، لاسيما أن اقتصادها يعتمد على أكثر من 90% على صادراتها النفطية؛

2- إن الارتفاع المتتالي لأسعار النفط العالمية منذ بداية الألفية الثالثة وحتى سنة 2014، دفع بالجزائر إلى تبني سياسة توسعية انعكست مباشرة على زيادة النفقات العامة، وهو ما زاد من حدة الأزمة وانعكس مباشرة على الموازنة العامة للدولة، حيث كشفت الأرقام عن العجز الكبير المسجل في هذه الموازنة والذي بلغ ذروته بنحو 49.72 مليار دولار سنة 2015؛

3- نتيجة للعجز المزمن في الموازنة العامة للدولة تآكلت احتياطات الجزائر من الصرف الأجنبي، ففي أكثر من عقد كامل وبعد أن بلغت ذروتها المقدرة بنحو 194.61 مليار دولار، انخفضت هذه الاحتياطات في غضون ثلاث سنوات فقط إلى النصف تقريبا لتسجل 97.3 مليار دولار سنة 2017 ؛

4- بتتبع الاتجاه العام للنفقات العامة يتبين أن الجزائر ماضية في تخفيضها قدر المستطاع، حتى وإن ارتفعت أسعار النفط، ففي سنة 2017 استطاعت الحكومة أن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

تخفض نفقاتها العامة بنحو 2.537 مليار دولار رغم ارتفاع أسعار النفط من 40.7 إلى 52.5 دولار للبرميل ؛

5- رغم السياسات والخطط التي انتهجتها الحكومة الجزائرية لتنويع اقتصاديها، إلا أنه ولغاية عام 2017 مازالت صادرات الجزائر مرتبطة ارتباط كبير بأسعار النفط العالمية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال العجز المتتالي في موازين مدفوعاتها خلال السنوات الخمسة الأخيرة للفترة محل الدراسة ؛

6- من خلال ما سبق يمكن القول أن أسعار النفط العالمية هي المحدد الرئيسي لكل المؤشرات التي تم تناولها (الناتج المحلي الإجمالي، الموازنة العامة، ميزان المدفوعات، الاحتياطيات الأجنبية).

التوصيات:

1- إن الحل الواجب إتباعه لتجنب الأزمات الناتجة عن الانخفاض المفاجئ لأسعار النفط هو تنويع الاقتصاد الجزائري والنهوض بباقي القطاعات الأخرى (القطاع الزراعي، الصناعي، السياحي،...)، خاصة وأن الجزائر تتوفر على إمكانيات طبيعية وبشرية وغيرها تمكنها من تحقيق التنوع والنهوض بالاقتصاد لتحقيق تنمية شاملة.

المراجـــع:

1- إبراهيم بلقلة، سياسات الحد من الآثار الاقتصادية غير المرغوبة لتقلبات أسعار النفط على الموازنة العامة في الدول العربية المصدرة للنفط، رسالة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2015.

2- سالم عبد الحسن رسن، اقتصاديات النفط، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 1999.

3- عيسى مقليد، قطاع المحروقات الجزائرية في ظل التحولات الاقتصادية، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2008/2007.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

4- محمد أحمد الدوري، محاضرات في الاقتصاد البترولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

5- محمد أزهر السماك وعبد الحميد باشا، اقتصاديات النفط والسياسة النفطية، ط1، العراق، 1979.

6- نبيل جعفر عبد الرضا، اقتصاديات النفط، دار إحياء التراث العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص 103.

7- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2010.

8- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2012.

9- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2015.

10- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2017.

11- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 2018.

12- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، التقارير الإحصائية السنوية.

13- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول أوابك (http://oapecorg.org/ar/Home)

14- صندوق النقد الدولي (https://www.imf.org/external/arabic/index.htm).

الملاحـــق: الملحق رقم 01: الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة 2005 – 2017

السنوات	متوسط سعر النفط (دولار/ البرميل)	إجمالي الناتج المحلي (مليار دولار)
2005	50.6	103.2
2006	61	117.03
2007	69.1	134.98
2008	94.4	171

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

2009	61	137.21
2010	77.4	161.21
2011	107.5	200.02
2012	109.5	209.06
2013	105.9	209.75
2014	96.3	213.81
2015	49.5	165.87
2016	40.7	159.05
2017	52.5	170.37

المصدر: صندوق النقد الدولي.

ملحق رقم 02: الموازنة العامة للجزائر خلال الفترة 2005 – 2017

(الوحدة: دولار، مليار دولار)

السنوات	متوسط سعر البرميل (دولار)	قيمة الإيرادات العامة	قيمة النفقات العامة	العجز أو الفائض في الموازنة العامة
2005	50.6	42.01	29.79	12.21
2006	61	50.1	34.26	15.83
2007	69.1	53.163	46.77	6.38
2008	94.4	80385.	66.823	13.562
2009	61	50603.	60.42	(9.816)
2010	77.4	59.042	61.904	(2.861)

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 33 العدد: 01 السنة: 2019 الصفحة:837–856 تاريخ النشر: 30–05–2019

2011	107.5	79.476	82.121	(2.645)
2012	109.5	81.743	91.871	(10.129)
2013	105.9	76.637	78.685	(1.61)
2014	96.3	48.755	86.838	(38.083)
2015	49.5	45.315	95.038	(49.723)
2016	40.7	45.782	66.664	(20.882)
2017	52.5	54.796	64.127	(9.331)

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد مختلفة، 2010–2018.

ملحق رقم 03: قيم ميزان المدفوعات خلال الفترة 2005 – 2017

السنوات	**2005**	**2006**	**2007**	**2008**	**2009**	**2010**	**2011**
قيمة ميزان المدفوعات	16.94	17.73	29.55	38.99	3.86	15.32	20.06
متوسط سعر البرميل (دولار)	50.6	61	69.1	94.4	61	77.4	107.5
السنوات	**2012**	**2013**	**2014**	**2015**	**2016**	**2017**	
قيمة ميزان المدفوعات	12.13	(2.366)	(4.371)	(26.781)	(28.14)	(23.3)	
متوسط سعر البرميل (دولار)	109.5	105.9	96.3	49.5	40.7	52.5	

المصدر: صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أعداد مختلفة، 2010– 2018.